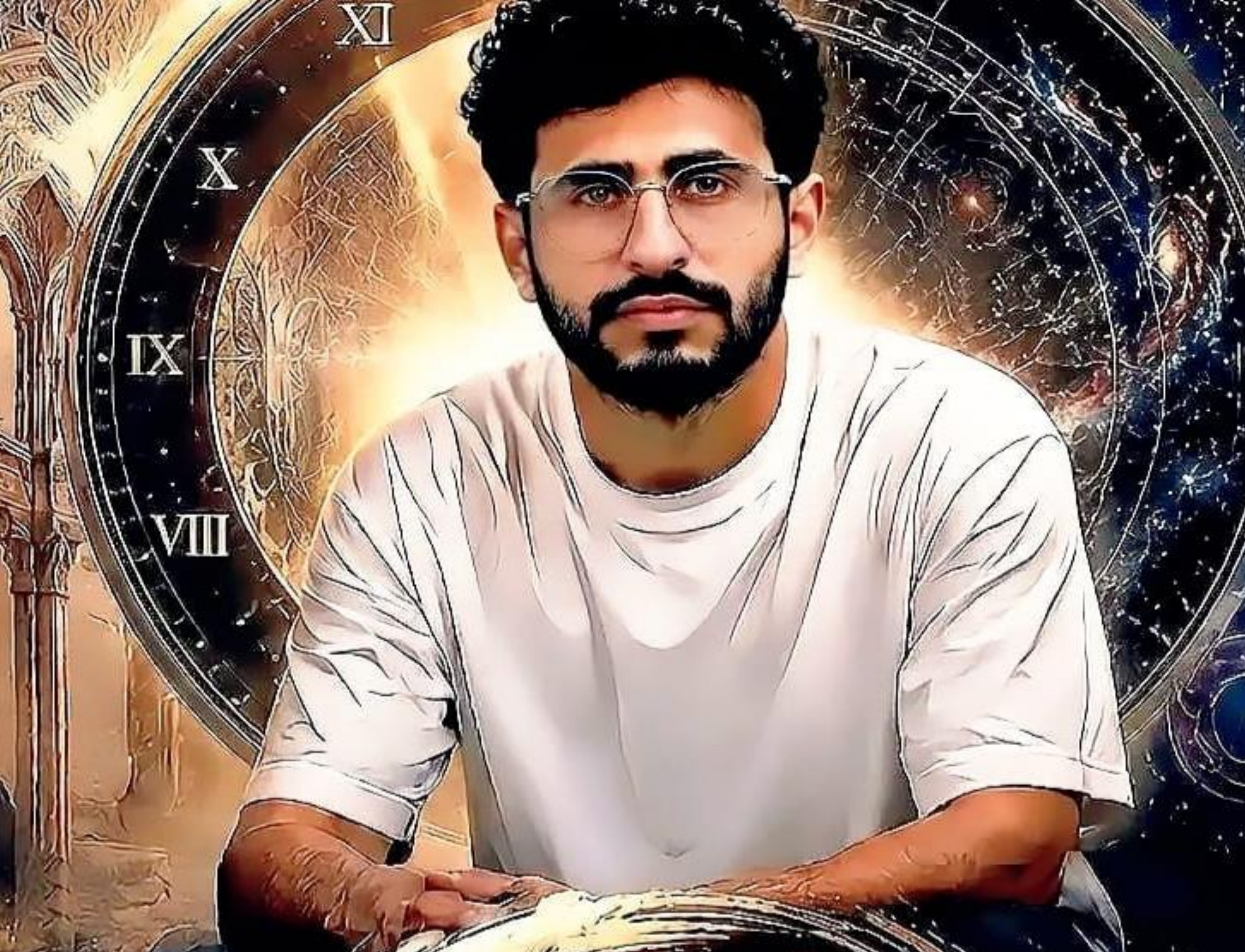


دائرة الزمكان

وسقوط الأنا..

هندسة التدبير الإلهى في محراب البصيرة

المؤلف والكاتب: ليث بن راشد بن ناصر النظيري

ملاحظة: من كتاباتي وتاليفي الشخصي

الفصل الثالث: هندسة الدائرة.. كيف تستقبل أقدارك لصالح بصيرتك

إن فهم هندسة الدائرة التي خُلقت فيها هو مفتاح النجاة الحقيقي في هذه الدنيا. فبدلاً من أن يصارع الإنسان الأقدار بعناد أو يغرق في شكوى الزمن وضجيج الأيام، يعلمه التدبر كيف يروّض قلبه، وكيف يقرأ ما بين السطور في أحداث يومه وليلته. إن كل انكسار، وكل ضيق، وكل صدمة وعي، هي خطوة مرسومة بدقة في مسار التسخير الرباني، لتتحول المحن من سجن للهموم إلى أفق واسع للسكينة واليقين.

التدبر العميق لا يلغي الألم البشري، بل يمنحه معناً فلسفياً سامياً؛ إنه يحول الأقدار الموجعة إلى سلالم ترتقي بها الروح، ليدرك العبد أن يد الله الخفية ترتب فوضى أيامه بحكمة بالغة تتجاوز حدود إدراكه العابر، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [سورة الطلاق: 2-3].

الفصل الرابع: تحطيم الكبرياء.. حتمية العبودية المطلقة في حضرة الألوهية

مهما علا شأن الإنسان، وطغى بسلطانه، وجمع من حطام الدنيا وأرقامها ما يغره بالخلود والسيطرة، فإنه يظل في نهاية المطاف عبداً ضعيفاً محكوماً بأجل معدود لا يستطيع تأخيره ساعة ولا استقدامه. إن التمرد على حقيقة العبودية هو سقوط مدوٍ في فخ الكبرياء الوهمي الذي يهلك النفوس. وحين يصطدم الإنسان مراراً وتكراراً بسطوة الموت وحتمية الفناء، يتهالك كقصر من رمال أمام أمواج الحقيقة المطلقة، ليعود راغماً خاشعاً إلى ذات المحراب الذي سجد فيه الأنبياء من قبل.

إن التواضع المطلق في حضرة الخالق ليس انتقاصاً للقدر، بل هو التتويج الأعظم للحرية الإنسانية؛ فحين يتجرد العبد من كبرياء الأنا، يكتشف أن العزة الحقيقية لا تكمن فيما يملك أو يسيطر عليه، بل في مدى عمق عبوديته واستغنائه التام بالحي القيوم، استنادا لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [سورة فاطر: 15].

خاتمة الكتاب: العودة إلى الأصل.. تمام الدائرة وبصيرة اللقاء

ما إن يطوي الإنسان صفحات هذه الرحلة الفكرية والوجودية، حتى تتبدد أطياف الوهم وتنجلي غشاوة الكبرياء عن البصيرة، ليرى الحقيقة مجردة كما أُنزلت في محكم التنزيل. إن كتاب "دائرة الزمكان وسقوط الأنا" لم يكن سوى محاولة لإعادة توجيه بوصلة الوعي البشري نحو مركزها الأبدي؛ حيث يكتشف العبد أن كل ما مر به من صدمات، وما تلقاه من علوم دنيوية قاصرة، لم يكن إلا محطات تهذيب ليخلع عنه أثواب الغرور ويدرك حقيقة ضعفه المطلق أمام عظمة الخالق.

لقد طفنا معا عبر هندسة الزمكان لنرى أننا لسنا سوى حلقات متصلة في ذات الدائرة التي سار فيها الأنبياء والأصفياء، وأن التدبر الحقيقي لآيات الله هو المشرط الوحيد الذي ينزع دروع النفس المزيفة ويهدي الروح إلى صراط النجاة. وحين يستسلم العقل لكبرياء العبودية الخالصة، وينطرح القلب في محراب الاستغناء بالله، يتحول الألم إلى بصيرة، وتنقش الأقدار في وجدان المؤمن كأعظم آيات اللطف الخفي والتدبير المحكم.

عند هذه النهاية، يعود العبد ليقف على عتبة البداية، ملقياً بكل أرقامه وأوهامه خلف ظهره، متطلعاً بيقين لا يحيط به شك نحو اللقاء الأعظم، مصداقا لقوله تعالى في ختام مسير الكدح البشري: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ [سورة الانشقاق: 6]. وهنا فقط تبدأ دائرة الوجود على طمأنينة اليقين، ليعلم العبد يقيناً أن لا مفر من الله إلا إليه، وأن السعادة كل السعادة في تمام العبودية لرب العالمين.